مجلة المختار للعلوم الإنسانية 24 (1): 30-38، 2014

Research Article

Open Access

الغربة عند الشاعر ابراهيم الاسطى عمر

عبد الجواد عباس[1]*

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/w5xvjn39

المستخلص: يشكو الشاعر إبراهيم الأسطى عمر من الغربة التي أصابته بالحزن والتوتر، حينما لم يكن مقتنعا بما يجري من حوله، فكانت غربته من داخل الوطن وليس من خارجه، أي إنه يشعر بالغربة وهو في ليبيا بسبب أن حريته مكبوتة، ولذلك كان يتحدث إلى العصفور الذي اختفى وراءه وأعطاه جلَّ ديوانه، فهو يظهر العزلة عن الناس عندما امتلأ قلبه بالأحزان، وقد أعرب عن غربته بأساليب شتَّى، عن طريق الرمز والتقمص، أو عن طريق المباشرة والوضوح، تقهره وحدته وعيشه فريدا بين أهله وذويه. وبما أنه مفعمٌ بالرومانسية فإنه يختار الوقوف وراء الأشياء الجميلة وراء الطيور، فيسمِّي ديوانه (البلبل والوكر) ويتخذه سبيلا إلى تدوين رحلة الغربة

الكلمات المفتاحية: الغربة، الحزن، الرمز والتقمص، العزلة عن الناس

Alienation according to the poet Ibrahim Al-Usta Omar

Abdul Jawad Abbas
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: The poet Ibrahim Al-Usta Omar complains of the estrangement that made him sad and tense, when he was not convinced of what was happening around him. His estrangement came from inside the country and not from outside it. That is, he felt estranged while he was in Libya because his freedom was stifled, and so he was talking to the bird that disappeared behind him. He gave him the greatest collection of poems, as he shows his isolation from people when his heart was filled with sorrows. He expressed his alienation in various ways, through symbolism and reincarnation, or through directness and clarity. He was oppressed by his loneliness and his unique life among his family and loved ones. Since he is full of romanticism, he chooses to stand behind the beautiful things behind the birds, so he names his collection (The Nightingale and the Walker) and takes it as a way to record the journey of exile.

Keywords: Alienation, sadness, symbolism and reincarnation, isolation from people

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المبتدأ:

الغربة تنغِّص على صاحبها حياته، وتصيبه بالحزن والتوتر، فمن تداعياتها أن تهجر من ألفت من الناس اختيارا منك، أو هم الذين يهجرونك، كالذي حصل بين النعمان بن المنذر والنابغة، في واقعة مشهورة، ما جعل النابغة يقول:

فَلا تَتْرُكَنّي بِالوَعيدِ كَأَنَّني إِلى الناسِ مَطلِيٌّ بِهِ القارُ أَجرَبُ

أو قوله: فَبِتُّ كَأَنّي ساوَرَتني ضَئيلَةٌ مِنَ الرُقشِ في أَنيابِها السُمُّ ناقِعُ

شكوى الشاعر إبراهيم الأسطى عمر من الغربة، من النوع الأول، اختيارا منه، حينما لم يكن مقتنعا بما يجري من حوله، فكانت غربته من داخل الوطن وليس من خارجه، أي إنه يشعر بالغربة وهو في ليبيا بسبب أن حريته مكبوتة، ولذلك كان يتحدث إلى العصفور الذي اختفى وراءه وأعطاه جلَّ ديوانه، فهو يظهر العزلة عن الناس عندما امتلأ قلبه بالأحزان، وقد أعرب عن غربته بأساليب شتَّى، عن طريق الرمز والتقمص، أو عــن طريق المباشرة والوضوح، تقهره وحدته وعيشه فريدا بين أهله وذويه. وبما أنــه مفعمٌ بالرومانسية فإنه يختار الوقوف وراء الأشياء الجميلة وراء الطيور، فيسمِّي ديوانه (البلبل والوكر) ويتخذه سبيلا إلى تدوين رحلة الغربة:

ما الذي ترجُوهُ منِّي أيُّها العُصفُور ابتعدْ أرجوك عنِّي إنني مهجُـور[1]

هادئاً دعْني لوحدي أيهـا الصَّدَّاح أشتكي الهجرَ وأُبْدي مظهرَ المُرْتاح

لذَّتي دمْعي ووجْدي مثلَ شُربِ الرَّاح إنَّ في الهِجْرَان عندي لذةَ الأرْواح[2]

اسمعِ النُّصحَ ودعْني لا تكنْ مغرور وابتعدْ يا طيـرَ عنِّي إنني مَهْجُور

الطير عنده هو مطلق الحرية، إذ من الصعب إمساكه، ومــن الصعب السيطرة عليه، هو دائما يتمنى أن يجول في أرض الله الواسعة دون قيـــــود كما الطائر فالطائر هنا يغريه بالانطلاق والتحرر، بل نفسه تغريه ولكنه يحاول طرد هـــــذا الوهم علــى مضض منه مــا جعله يقــول: (ابتعد أرجــوك) فــأنا مملوء بالهموم أناضل لوحــدي، بل . (إنني مهجور).

<u>الغربة من تداعيات الهجرة، فهل هي حكر على المَهَاجِر الأمريكية:</u>

ثمة شعراء كثيرون قاسوا نار الغربة عندما هاجروا إلى بلاد أخرى هربا من الاستعمار، أو لضيق الحياة وندرة وسائل المعيشة، أو طلبا للعلم والرحلة العلمية أو لمجرد شد الرحال والسياحة في بلاد الله الواسعة ليستردوا الأنفاس، ثم عادوا إلى أرض الوطن، بالضبط مثلما فعل من نسميهم (شعراء المهاجر) كجبران خليل جبران وإيلياء أبو ماضي ورشيد الخوري وإلياس فرحات وأحمد زكي أبو شادي وميخائيل نُعيمة

---

[1] مهجور: متروك (ديوان البلبل والوكر ـ مطبعة /.كرم الاسكندرية 1967 ـ ص65 .)

[2] الوجد : الحزن / الراح : الخمر.

وغيرهم من شعراء المهاجر الأمريكية ، شمالها وجنوبها . وهذه التسمية (شعراء المهجر) قد ارتبطت بشعراء المهاجر الأمريكية دون غيرهم فكيف لا نطلقها على عددٍ لا بأس به من الشعراء الليبيين وسواهم ، كانت دوافع هجرتهم هي نفس الدوافع التي ألجأت شعراء المهاجر الأمريكية إلى مغادرة أوطانهم ، وبلاد الله واسعة وكلها مهجر.

ولعلّ أقدم هؤلاء الشعراء الليبيين الذين هاجروا إلى بلدان أخرى ومكثوا فيها ردحا من الزمن (أحمد البهلول ت1701م)[1] الذي مكث في مصر وحدها عشر سنوات ، ومن هؤلاء الشعراء أيضا (مصطفى بن زكري ت 1917م)[2] الذي مكث في مصر والحجار ، كما زار بعض دول أوربا ، ومنهم سليمان الباروني ت1940)[3] الذي استوطن مصر وأقام في بلدان كثيرة كتركيا والجزائر وعُمان ومات في الهند ، و(أحمد رفيق المهدوي ت 1961) وقد أقام في مصر إبان الاستعمار الإيطالي ودرس بها ، ثم لجأ إلى تركيا واستوطنها وتردد عليها عديد المرات ، ومن هؤلاء الشعراء الذين هاجروا حسين الأحلافي ت1974)[4] الذي كانت هجرته إلى مصر ، أقام بها ودرس بالأزهر أثناء لجوئه إليها ، وممن لجأ إلى مصر وأقام بها الشاعر حسن السوسي ت2006) وغيره ألا يصحُّ لهؤلاء أن نطلق عليهم شعراء مهاجر ؟

ويجدر بنا الآن أن نعود إلى شاعرنا إبراهيم الأسطى عمر لنلقي أولا الضوء على جزءٍ مهم من مسيرة حياته قبل أن ندخل في خضم غربته فنقول:

*****

<u>الشاعر قبل الشعر</u> :

ثمة من يقول " إذا أردت أن تتعرف على الشعر يجب أن تتعرف على الشاعر " [5] فقبل أن نبحث عن غرض الشاعر ومراميه وأفكاره في شعره ، يجب أن نعرف أننا سنفلح كثيرا في التعرُّف على ما يرمي إليه أيُّ شاعر كلما تعرفنا على حياته الشخصية ، وكلما كان اطلاعنا واسعا على كثيرا من أنواع الشعر **لديه.**

وبالبداهة يجب أن يكون في مفهومنا أنه متى وقف الشعر حائلا دون التأثير في قارئه كان ذلك إيذانا بوجود خلل ما يعود إلى القارئ نفسه أو إلى الشاعر في شعره . ومن ثمَّ يتحتم ونحن بصدد هذا الشاعر الليبي المشهور إبراهيم الأسطى عمر أن نعرف أو نُعرَّف غيرنا بلمحة موجزة عن حياته ، حتى

---

(1) ديوان أحمد البهلول ـ تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي ـ الدار الليبية للنشر والتوزيع1999م ـ ص31 و27.

(2) مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه ـ د. محمد مسعود جبران ـ المنشأة العامة للنشر والتوزيع بليبيا 1983 ـ انظر من ص 21 إلى 23.

(3) قصة الأدب في ليبيا العربية ـ د. محمد عبدالمنعم خفاجي ـ منشورات مكتبة الخراز بنغازي 1963 ـ ص99.

(4) الحياة الأدبية في ليبيا ـ د. طه الحاجري ـ معهد الدراسات العربية 1962م ـ ص139.

(5) : ـ الإبهام في شعر الحداثة ـ د. عبدالرحمن محمد القعود ـ سلسلة عالم المعرفة ـ 2002 ـ ص120.

تكون سيرة حياته بما فيها من يسر ورخاء أو شظف وعناء ، أو لما لاقى من متاعب في سبيل عقيدته وقناعاته مصداقا لما ينطق به من شعر .

وشاعرنا الأسطى عمر ليس مغمورا ولا نكرة ، وإنما هو شاعر ليبيٌّ مشهور أخذ مكانه بين الجموع ، دافع عن رأيه وقناعاته فجاهد بالقلم وبالكلمة وبالنفس عندما التحق بجيش التحرير السنوسي وهو في مصر ، وجاء مع الجيش إلى ليبيا بغية تحريره من يد الإيطاليين ، وعبر عن ابتهاجه بهذه الأبيات مشبها نفسه ورفاقه بطيور محلقة :

حُمتُ في الجوِّ فألفيتُ الرفاقَ جوقةً من عندليب وهزارِ

وشحاريرٍ ضَناها الاشتياقُ وبخاتي وقماري وكنار

طرنا أسراباً غداةَ الجوِّ راق صادحاتٍ بأناشيد الفَخار

مسرعاتٍ في هبوطٍ وصعود في ضياء الشَّمسِ في نورِ القمر

قاصداتٍ وطنَ الشيخِ الشهيد فارسَ الهيجاءِ حاميها عمر[1]

حتى أن سيرة حياته متواترة ومتماثلة لا تكاد تختلف فيها المراجع الأدبية مهما طالت واستطالت ، فمجمل القول فيه أنه من مواليد مدينة درنة سنة 1908م ، أي قبل الاحتلال الإيطالي بثلاث سنوات .. مات والده وهو مايزال صبيا ، ذاك الوالد كان له دراية بإصلاح الأسلحة الخفيفة المتوفرة في ذلك الزمان وربما أنه اكتسب لقب (الأسطى) لمزاولته لهذه الحرفة الفنية ، فأطلق عليه (الأسطى عمر) .. ولكن هذا الأسطى مات ، وترك ابنه إبراهيم في مهب الريح ، فاتجه الصبي إلى العمل ، وليس هناك من عمل ، سوى أنه كان يجمع الحطب من الجبل ويبيعه في السوق ليسدَّ به الرمق ، ولمَّا أخذ يكبر اشتغل بالعديد من الأعمال التي لا تدر عليه إلا النزر القليل.

ولكن مع هذا الفقر المدقع ، وعيشة الكفاف تلك ، كان يتردد على الكُتَّاب حتى عرف القراءة والكتابة ، فضلا عن أنه يهوى الاطلاع ، فهو مستنير العقل يفهم ما يقرأه في الكتب والصحف ، مع إدراكه لما يدور في البلاد من سياسة استعمارية كان يرى فيها سد الأنفاس .. كان يقوى على القراءة ، وزاد من قوته أن اشتغل بالمحكمة الشرعية بدرنة ، ولما رأى القاضي عبدالكريم عزَّوز(رحمه الله) ما فيه من نجابة وقدرة على الفهم علَّمه إتقان العربية وزوَّده بدروس في الفقه ، وأصبح ذلك سلاحه الذي تفتَّق به شعره .. ثم حصل على وظيفة بالمحكمة ، ولكنه كان يعاني مما يشاهده من عسف الإيطاليين فرحل إلى دول الشرق العربي فزار سوريا ومصر والعراق والأردن وكان يعود إلى درنة بين الفينة والأخرى.

ولما كانت هيمنة الإيطاليين المحتلين قوية على البلاد ، فهم يكممون الأفواه ويضربون بيد من حديد كل من تسوّل له نفسه المساس بالعَلم الإيطالي ، ولم يختر شاعرنا أن يعيش في دعة الانحطاط ،

---

[1] ديوان البلبل والوكر - قصيدة (إيه يابلبل) - ص49 و50.

كان دأبه إلا يستسلم ، عافت نفسه ممارسات الذل والهوان ، فمن يوم أن أصبح مميزا في أفكاره محتداً برأيه ، يبوح بما تجيش به نفسه كما هو في هذه القصيدة التي أصبحت من أشهر قصائده :

قيلَ صمتاً فقلتُ لستُ بِمَـيتٍ إنمـا الصمْتُ مِيـزةً للجمادِ
إنَّ معنـى الحيـاةِ قـولٌ وفعـلٌ وهي رَمـزٌ مقدسٌ للجهـادِ
لا أطيـقُ السكوتَ مـادام قلبي خافقا واللسانُ يـروي مُـرادي
إنمـا البلـبلُ المُغـرِّدُ يشـدو أينما كان في الرُّبَى في الوهادِ
ذاك دأبـي مـدَى الحياةِ وإنِّـي لا أبالي بما تجيءُ بهِ العوادي[1]
ما أظنُ الأقفاصَ مهما ادلهمتْ تمنع الطيرَ لـذةَ الإنشادِ[2]
إنما الرِّزقُ والمعيشةُ والمـوتُ جميعا بأمـرِ ربِّ العبـادِ[3]

ينفي عن نفسه أن يهان دون أن يحسّ بضربات الإهانة ، فهو ليس جمادا لا يشعر بالضربات ، فالحياة حركة ونشاط وليست خمولا وسكونا ، ويصر على النطق بما يوجعه مادام له قلب يميز الصحيح من غير الصحيح ، وله لسان ينطق بما يريد ويرغب ، ومجمل القول عنده أنه لا يقبل الذل والهوان . ويشبه نفسه بالبلبل الذي لا يسكت عن التغريد حتى وهو حبيس القفص ، ومعنى التغريد عنده أنه يعارض الاستعمار ويعارض كل فعل لا يقبله متوكلا في ذلك على الله الذي بيده مقاليد الأمور.

إذن ، كان الرجل يعيش مع ذاته ، لا يرضي إلا بما ترضى به نفسه ، كان صعبا عليه أن يطأطئ رأسه وينساق كما ينساق الكثيرون إلى الطاعة والخضوع وعدم المبالاة ، عدم مجارات معظم أفراد المجتمع من حوله ، الساكتون عن الحقيقة الخائفون ، فهو يختلف عنهم ، فعاش كأنما هو في عزلة ، هذا الاختلاف سبب له الغربة مما يدعوني إلى طرح هذا السؤال :

ما الغربـــة :

الغربة حالة اضطرارية , قد يتعرض لها الإنسان داخل الوطن أو خارجه , فيبتعد لسبب ما عن ملاعب الفتوة وديار الأحبة , عن الأهل والجيران والأصدقاء ويلتحم بأناس غرباء لا يعرفهم ، وإذا كان شاعرا فإنه يعبِّر عن تلك الغربة بصورٍ وأخيلة ومعانٍ تختلف باختلاف الشخصية , أما في الداخل فقد يحس الإنسان بالغربة حتى وهو في بيته مع أسرته , أو بأن العالم كلّه سجن كبير أقحم فيه فكبله بقيوده , وغمره بشروره وآلامه . فهو يحس بأنه غريب بين مواطنيه وأهله , وهو أبدا تائق الى عالم آخر خيرٍ من هذا العالم , مؤمن بوجوده وبأنه ملاق فيه كل ما يحقق رغباته الظمأى على الأرض . . "وقد شاع هذا النوع من الغربة في آثار الرومانسيين , وبلغ أوضح ملامحه في أشعار المتصوفين كالحلاج وابن الفارض وابن عربي , وكل من سار في دربهم من القدامى والمحدثين "[1]

---

(1) عوادي الدهر : نوائبه .
(2) ادلهمت : أظلمت.
(3) ديوان البلبل والوكر ـ قصيدة (قيل صمتا) ـ ص87.
(1) المعجم الأدبي ـ جبور عبد النور ـ دار العلم للملايين 1984 ـ ط2 ـ ص186 ـ

الشكوى والغربة متلازمان:

ومن هذا القبيل , هذا النوع من الشكوى لدى شاعرنا إبراهيم الأسطي عمر في قصيدته (الشعور):

منْ لي إلهـــــي بصَبرٍ فـــــي مُلمَــاتي
في الحـــالِ منها وفي الماضي وفــي الآتـــي
من أيـنَ لـــي الصَّــبْرُ والأحـداثُ قاطبـــةً
خلقتُـــها لتعـــــكْـرَ صَفْـــــوَ ساعـــاتي
في السُّوقِ , في البيتِ , في نومي وفي سهري
فـــــي ثَوْرَتـــي في سُكوني في خَيالاتي
في الدَّارِ في الحانِ في الأفــراحِ فـي مَرَحي
بيـــن الرَّيــاضِ وحـــتَّى فـــي صَلاواتـــي
فـــي كُلِّ هـــــذا أرى شَبَـحَ الشَّـقاوةِ مـــا
ينفـــكُّ يتبعـــني فـــــــي كـــلَّ أوقـــاتي
وأرتجـــي عبـثاً يومـــــاً أعـيشُ بـــــه
قـــريرَ عيـــنٍ فلـــم أطلـبْ بثـــاراتي [1]

وقد نجد هذه الغربة , وما تسببه من ضيق وتعكير في المزاج , وبعث الريبة في النفس عند شاعر معاصر لشاعرنا , هو أحمد الشارف , حيث يقول :

وطني هو الوطنُ العزيزُ أُحِبُّه ويُحبني لولا حديثُ وشاتِـه
لم أنجُ يوماً من عقاربِ أرضِه أو من زَنابرِه أو من حيّاتِه
ولطالما اضطربتْ سياسةُ أمةٍ بوشايةِ الواشـــي ومُختلقاتِه
ليسَ المصابُ بآفـةٍ من جنبِه مثلَ المصابِ بآفةٍ من ذاتِه [2]

وقصيدة (البلبل والوكر) تحوي العديد من إسقاطات الأسطى عمر , أسقطها علي البلبل في شكل خطاب , تبين مواقف من حياته ، كتأففه من الشيب , هذا الدخيل غير المرغوب فيه يشكّل غربة نفسية بينه وبين الشباب . وهو هنا في قصيدته قد جرّد من نفسه بلبلا يخاطبه ويستمع إليه , ويخاطب فيه شبابه المبكر ، وما كان هذا البلبل إلا الشاعر نفسه يختفي وراء البلبل ويسقط عليه همومه:

---

[1] ديوان البلبل والوكر ـ مطبعة /.ك الاسكندرية 1967 ـ ص83 .

[2] ديوان أحمد الشارف ـ منشورات المكتب التجاري بيروت 1962 ـ ص 75

إيهِ يا بلبلُ قـد طالَ الأمَد ونسينا يـــــــومَ كـنَّا فــي وِفاق
كنتُ فـي دنيا جمالٍ استمِد منكَ وحيَ الشعرِ في حسنِ السِّياق
فغشَى بعـدكَ عينيّ الرمد وأصـابَ القلبَ هـــمٌّ لا يُطـاق
وغَدا الجسمُ نحيلاً مثلَ عُود وكَسا الـرأسُ بيـاضاً مُـــــزْدَهر
هكذا أحْيا وفِكْري في شُـــرُود حائــراً بيـــــنَ قضــاءٍ وقَدَر
إنَّما الدُّنْيا نُحُـوسٌ وسُعُود طَعْمُـها سَيـّانَ عنـدَ المُصْطَبر[1]

وهاجس ضياع العمر ودخول الشيب . كمشكل للغربة النفسية . اصيب به كثيرا من الشعراء في أدبنا العربي , ولا نتجاوز غير نماذج من التجربة الليبية في هذا المقام , محاكاة لما أصاب شاعرنا الأسطي من عوامل الغربة , فيقول شاعر مصراته محمد عبد الله معيتيق :

يا بَهْجَةَ العُمْرِ عُودي ورَفْـرفي مِنْ جديدِ
على أزاهـيرِ عُمْري وفي سماءِ وجُودي
ذكـرْتُ أولَ عُمري فزدْتُ فـي تَنْهيدي
لم يعـدْ لـي غرامٌ بعيشتي ووجُودي

ولمْ أجدْ في رِفَاقي سِوَى دُعَاةِ الجُمُود[2]

ولعل الشاعر إبراهيم الهوني هو أكثر غربة نفسية تعبر عن أسىً عميق ووحشة لا تطاق وخاصة عندما غادره الأصدقاء:

والآنَ أصْبحتِ الأيـّامُ مدبــرةً والشَّعرُ أبيضَ من شمسِ السَّمواتِ
والأصدقاءُ نأتْ عني مجالسُهم وعــادةُ الدَّهْـرِ تفريــقُ الجماعاتِ
فصِرتُ كالبُومِ لا أبْدو إلى أحدٍ طولَ النَّهار وأَسْري فــي العشيّات
وليس لي جليسٌ أطمئنُّ لـــــهُ إلا إذا كـانَ أطْفَالي وخـالاتـي [3]

وشعور الأسطى عمر بالغربة يدفعه الي الرفض والثورة والتمرد , فهو لا يقف عند الحيرة ولا يستسلم لها , إنـه يتحين الفرص ويتربص لفك الأغـلال , ولنعدْ إلـى إسقاطاته فـي قصـيدة (البلبـل والوكر) ولْنرَ هذه الغربة المتمردة:

---

[1] ديوان البلبل والوكر- إبراهيم الأسطى عمر - ص 49 - 50 .

[2] ديوان رياحين - محمد عبد الله معيتيق - دار لبنان للطباعة 1970 - ص

[3] ديوان إبراهيم محمد الهوني - منشورات مكتبة الأندلس بنغازي 1966 - ص 143 .

أطْرَقَ البُلبُلُ في صمتٍ عميق ورأيتُ الدَّمعَ في عَينيه سال
قلتُ لا تَيأسْ ففي الجَوِّ بُرُوق لامعاتٍ وغُيومٍ فـــي الشَّمَال
فإذا ما أَرْعَـدَتْ فهْيَ حَريق يُسْعِرُ الأعداءَ في تلك التِّلال
وإلـى أوطاننا ثـانٍ نعُـــود إنْ يشاءَ اللهُ فـي وقتٍ مُسِر[1]

تأكيدات عن غربته:

إبراهيم الأسطى عمر الذي ذاق مرارة الغربة خارج الوطن , فقد ذاق ألمها في الوطن نفسه وهو مقيم فيه , بين أولئك المحتلين الطليان ومعاونيهم وعيونهم حتى أنه يحاول الخروج من ليبيا بأقصى سرعة , ذلك لأن الوطن لم يعد المكان المريح الذي يشعر فيه الإنسان بالحياة الكريمة , وكأني به يعد الغربة خارج الوطن أخفّ من تلك التي داخله . التجأ إلى مصر وسوريا والأردن والعراق , كان أغلب دخوله متسللا أو متحايلا علي السلطات , كل ذلك إلا العودة إلى الوطن , فإنها مؤلمة أشد الإيلام :

عِشْتُ دَهْراً وسْطَ غـابٍ لا وجـودَ للحَـبِّ ولا جِنسَ الثَّـــمَر
ذِئْبُهُ يعْوي إذا جنّ الظَّـــلام فتصَيحُ البومُ مثــلَ المُنْـــذَرَة
وإذا الشمس رمت بعض السهـــام أصبحت غربانــه منتشرة
وعلت في الجو صيحات القرود والذي في باطن الأرض ظهر
عالَم لا خـير فــيه وصعـيد سـاءت العشرة فيه والمقـــر[2]

وهو هنا يرمز إلى معيشته في بلاده ، وكيف أنه ليس في منجاة عن الخطر والخوف الداهم ، مع أنه – وهو البلبل– في غابة يُفترض فيها أن تكون ذات مرعي خصب ، تلك الغابة ترمز إلى البلاد ذات الخيرات ولكنه محروم منها ، الخير للمستعمر وأعوانه وحدهم ، أما هو/البلبل فـ(لا وجود للحب ولا جنس الثمر) ، بل وزيادة على ذلك لم يدَعُوه يهنأ بحياته ، فهم يستفزونه بالخوف والوحشة اللذين يقابلان في القصيدة الذئب والبوم ، فضلا عن الغربان ، كل ذلك يمثِّل شراسة المجتمع الذي عاش فيه

ويؤكد الأسطى عمر غربته مرةً أخرى ويقطع الشك في عدم إيجاد الحياة الكريمة في الوطن فقد عاش فيه شبه مشرد ؛ فقيرا معدما , لا يحصل فيه إلا علي أدنى معيشة وفوق ذلك مُراقَبا , ملّ مشاهدة البؤس كما ملّ الانتباه والحرص:

لا شكّ عندي سُكنى الغابِ أفضلُ من سُكنى بلادٍ بها الإنسانُ كالضَّاري
فالوَحْشُ أَرْحمُ في ذا العَصْرِ مِنْ بشَرٍ هُمُ الوُحُوشُ بَدَوا فـي زيّي أبْـرار[1]

---

[1] ديوان البلبل والوكر - ص 50 .

[2] ديوان البلبل والوكر - ص 54 .

[1]) ديوان البلبل والوكر - ص107 .

"وعموما فإن شعر الأسطى عمر ينبض بالوجدان الفردي مختلطا بالوجدان الاجتماعي الذي يعبر فيه عن أحاسيس أمته , وقد يتسع أفقه ليشمل الإنسانية كلها"[2] .

الهوامش:

(1) المعجم الأدبي . جبور عبد النور . دار العلم للملايين 1984 . ص186 . ط 2

(2) ديوان البلبل والوكر . مطبعة /.ك الاسكندرية 1967 . ص83 .

(3) ديوان أحمد الشارف . منشورات المكتب التجاري بيروت 1962 . ص 75 .

(4) ديوان البلبل والوكر. إبراهيم الأسطى عمر . ص 49 . 50 .

(5) ديوان رياحين . محمد عبد الله معيتيق . دار لبنان للطباعة 1970 . ص

(6) ديوان إبراهيم محمد الهوني . منشورات مكتبة الأندلس بنغازي 1966 . ص 143 .

(7) ظاهرة الاغتراب عند شعراء المعلقات . دكتورة مي يوسف خليف . دار الثقافة الفجالة 1990 . ص 13 .

(8) ديوان البلبل والوكر . ص 50 ,

(9) ديوان البلبل والوكر . ص 54 .

(10) ديوان البلبل والوكر . ص107 .

(11) مجلة الثقافة العربية , منشورات أمانة الإعلام الليبية . العدد 3 لسنة 1991 . بحث بعنوان : (إبراهيم الأسطي عمر . دراسة لمعجمه الشعري . للدكتور عمر خليفة بن إدريس .

---

[2] مجلة الثقافة العربية , منشورات أمانة الإعلام الليبية ـ العدد 3 لسنة 1991 ـ بحث بعنوان : (إبراهيم الأسطي عمر ـ دراسة لمعجمه الشعري ـ للدكتور عمر خليفة بن إدريس . ص56.